النشاط الثقافي في العالم

ايطاليا

من مراسل « الآداب » نبيل مهايني

من « معركة الجزائر » الى « حياة المسيح »

يعتزم المخرج الايطالي جوليو بونتي كورفو اخراج فيلم عن حياة المسيح. والمعروفان المخرج هو الذي اخرج قبل اعوام فيلم «معركة مدينة الجزائر» الذي حاز على جائزة مهرجان البندقية . كما اخرج بونتي كورفو قبل عامين فيلما تحريريا آخر هو «كيمادا» . ويقال ان المخرج يهودي الاصل ، لكنه معروف باتجاهه التقدمي . أما فيلمه الجديد فسوف يكون انتاجا مشتركا ايطاليا ـ اميركيا وسيجري تصويره في الاماكن المقدسة وفي قبرص . اسم الفيلم الان هو «ازمان النهاية». ولاندري بعد ماهو المعنى الحقيقي الذي يمكن لهذا الفيلم ان يتخذه لانه ـ كما يقول المخرج ـ سيكون فيلما تاريخيا فكر فيه لمدة طويلة ويتكلم عن وضع «الشعب الفلسطيني» المؤسي خلال الاحتلال الروماني لفلسطين ، وعن الانتظار الذي كان سائدا لمسيح أو لمنقذ ، فضلا عن حالة القلق والرعب العامين التي كانت تنفس عن نفسهامن خلال انتظار «تحرير» يهبط من السماء . ويقول المخرج انه انهمك مع مساعده لمدة سبعة أشهر وهما منكبان على الكتب والوثائق ليحضرا المادة عن تلك الفترة التاريخية قبل البدء بكتابة السيناريو . وقد صرح المخرج يقول : « كان عليّ ان اقوم ببحث قاس ودقيق وصبور ، ذلك محاولة في الدخول في حقيقة تلك الفترة التاريخية المليئة بالضباب والتي تنعدم حولها تقريبا الوثائق التاريخية ، ذلك بعد ابعاد هذا البحث عن كل ما اعتدناه من طرق في رؤية حياة المسيح مشبعة بالاضافات التي تراكمت عبر القرون فقللت من الدقة وأكثرت من الغبار حول تلك الفترة» . وتكلم بونتي كورفو ايضا عن حذر الباحثين عندما يقتربون من موضوع الاضافات الثيولوجية التي تراكمت على كلمة المسيح وتاريخ حياته . واضاف المخرج متحدثا عن وضع الفلسطينيين « ونحن لاندري اذا كان استعمال هذا التعبير لوصف يهود تلك الفترة أمرا ايجابيا أم سلبيا من وجهة النظر العربية . فهو قد يرمي الى تكريس الفكرة القائلة بأقدمية اليهود هناك بربط اسمهم بفلسطين ، وقد يرمي الى تجنب الموضوع السياسي المثار الان حول فلسطين في موضوع يريد له المخرج ان يكون تاريخيا بحتا» وقال : «كان الفلسطينيون يعيشون وضعا شديد القساوة تحت الاحتلال الروماني . وكانت تستولي عليهم ذكرياتهم عن أمجاد ماضيهم ، أمجاد سليمان وداود ، وكانوا لهذا يخضعون لشروط الحياة اليومية القاسية وهم يعيشون رؤية حالمة بانتظار المعجزة الكبيرة ، أي ظهور المسيح المخلص والمحرر الذي سيكون بوسعه هزيمة الاعداء واعادة امجاد اسرائيل اليها فضلا عن ارجاعه لصفاء العقيدة الدينية . ومن هنا ، من هذا الخليط بين الواقع والحلم ، من عصاب الانتظار العظيم الجماعي ،جاء نشاط الرومان الساعي للقضاء على كل مسيح ظهر واعتبر نفسه رسول الله ...» «بعدها جاء المسيح الحقيقي والتاريخي ... الذي حمل تعاليمه قانون الحب الذي يعادي التسلط ... والذي كان له ان شهد سقوط الامبراطورية الرومانية فيما بعد » .

واضاف المخرج يقول : «كان المسيح يريد بناء الانسان كليا . وقد عملت مع السيد اونوفري على ابراز تناقض بدا لنا أساسيا وهو يبرز بين النصوص القديمة وبين التاريخ الحديث . لقد عملت تعاليم المسيح على قلب المجتمع القمعي الذي كان يعتمد على الرومان ، وذلك الى حد أصبحت معه تلك التعاليم الدينية تعاليم ثورية . والحق ان المسيح أثر بصورة عميقة وعلى جميع المستويات بمناهضته للسلطان والمجتمع ... واظن ان هذا هو السبب الذي يدفع شبيبة اليوم الى العودة نحو رسالة المسيح الاصلية . »

« وطبيعي أن يقتضي الفيلم طريقتين في الرواية . احداهما تكرس لحياة الشعب ، وللواقع ..وسيكون اسلوبها سينمائيا صافيا وواقعيا كما كان الامر في فيلم « كابو » وفيلم « معركة مدينة الجزائر » . أما الطريقة الثانية فسأستعملها بسبب الجو الحالم ، او اليوتفي ، ان صح القول ، والذي خلقه في الشعب الفلسطيني الوضع النفسي الجماعي .. » وما زال المخرج يقوم بأبحاث فوتوغرافية يتمكن بعدها من التعبير عن الامر باسلوب سينمائي ملائم . ويقول انه يريد أن يظل لان يتمكن من خلق لون أبيض محبجب يعمل على تآكل محيط الصور والشخصيات في هذا القسم من الفيلم .

اما عن الممثل فيقول المخرج ان عليه ان يكون صاحب هيئه متوسطية اي بعيدة عن صورة المسيح الاشقر ذ ي العيون الزرق التي يخيلها الجميع هنا . ومن المتوقع ان يبدأ تصوير الفيلم في ايلول (سبتمبر) وبعدها نستطيع ان نحكم على مغزى هذا الفيلم .

مورافيا وروايته « أنا وهو ... »

صدرت اخيرا في بيروت الترجمة لرواية مورافيا الاخيرة « انا وهو » (1) . وقد رأيت ان اجري هذه المقابلة مع مورافيا حول روايته الاخيرة .

تتناول الرواية حالة انفصام نفسية في شخصية ريكو بطل الرواية . سبب هذا الانفصام هو « العفاف » الذي عزم ريكو على فرضه على نفسه اقتناعا منه بما فهمه من نظرية فرويد التصعيدية ، القائلة ان الابداع الفني ليس الا تصعيدا للحافز الجنسي لدى الانسان .

ان ريكو يريد ان يخرج فيلما عن حركة المناهضة التي قامت بها الشبيبة في اوربا ، واسم الفيلم هو « الاستملاك » . فكيف له ان يقوم بعمل فني يرضي غروره ومثله ومطامحه وهو يهدر طاقاته الخلاقة مادة يستهلكها « هو » ، أي الشخص الآخر ، الجنس ، المنعطش ابدا لمغامرات جديدة ؟ كيف له هذا وزوجته الى جانبه تتطلب اشياء يريد هو تكريسها ، ومهما كلف الامر ، للفن والفن وحده ؟ لا ، هذا لن يكون. لا بد من هجر البيت اذن . لابد من « العفاف » الكامل ، المطلق التام .

لكن هل يرضى « هو » عن الامر ؟ هل يعبل بهذه الشروط ،بهذه القيود ، وبهذه الجواجز ؟ ولم ؟ وما يعنيه « هو » من امر الفن ؟ من أمر الابداع ؟ من امر هذا التصعيد الاحمق ؟ « انه » الحياة ، « انه » الآنية ، « انه » الواقع . فلماذا يتوجب عليه ان يعبر صاحبه، ان يعبر « أنا » أي التفات ؟

من هذه النقطة يبدأ مورافيا كتابه . رواية « انا وهو » تنطلق من لحظة الصراع هذه . وسدى الرواية ولحمتها هما هذا الصراع ، يستمر من الدفة الى الدفة ، وفوقه تمر جميع احداث الرواية : كتابة السيناريو ، الطموح للقيام باخراج فيلم « الاستملاك » ، المغامرات

(1) ترجمة نبيل المهايني ، منشورات دار الآداب ، بيروت .

العاطفية والجنسية ، المآزق .. الخ .. الخ.

انها رواية رائعة . قال النقاد انها مكتوبة باسلوب تراجيكي - كوميكي . والحقيقة أن الانسان لا يدري أين عليه أن يضحك واين عليه أن يكشر صائما وهو يقرأ روايه مورافيا الاخيرة هذه . ان ما يصعق ويثير الدهشه فيها هو صدق مورافيا المعتاد وصراحه المعهودة . تلك التي يسرت له ان يكون على الدوام مرآة صادقة ، وان كانت مؤسية ، للواقع المر الذي يعيشه الغرب اليوم . انها صفحة اخرى ، تشاؤمية من صفحات مورافيا المشوقة والصادقة ، الواقعية .

وقد توخيت لهذه المقابلة ان تلم بالمواضيع الركيزة التي تقوم عليها الرواية .

س - الآن وقد تيسر للقارىء العربي أن يقرأ روايتك الاخيرة « أنا وهو » في لغته ، هل لك أن تعطيه فكرة عن الطريقة التي ولدت معها هذه الروايه وكيف انهيتها ؟ هل هي تتكلم عن الصراع الابدي بين الروح والجسد أم أنها تفصل بوضع خاص ظهر في حقبة معينة ؟

مورافيا - ولدت الرواية عن رغبة في الكلام عن حالة ازدواج في الشخصية من النوع الانفصامي ، الشيزوفريني . وكنت قد كتبت الرواية ثلاث مرات بطرق مختلفة عندما ادركت انها تتصل بحالة اكلينيكيه ، مرضيه ، وليست قصة بوسعها أن تثير الاهتمام بصوره عامة . هذا فضلا عن أن المحاولات الثلاث تلك كانت « جادة » ، اي أن الازدواج فيها وصف على أنه أمر ما جاد . عندها ورد في خاطري أن الانسان كان في جميع الازمان وفي كل الامكنة منقسم الشخصيه بصوره « طبيعيه » . وكان هذا الانقسام يدعى ، مره بعد اخرى ، روحا وجسدا ، عقلا وغريزة ، نفسا وجسما ، أنا ولا وعيا ، والى ماهنالك. وهنا قررت أن أصف هذا الانقسام واستخدمت لذلك لهجة كوميكية بدا لي أنها أكثر ملاءمه للموضوع .

س - هل تعتقد أن ما قيل منذ فترة عن أن حركة المناهضة ليست الا تمرد البرجوازيه ضد ذاتها كي توطد مواقعها بصوره أفضل، مازال ساري المفعول حتى اليوم ؟

مورافيا - حركة المناهضة جاءت بكل تأكيد نتيجة لتمرد جانب من البرجوازية ضد جانب اخر منها . اي انها تمرد قام به الشبيبة البرجوازيون ضد البرجوازيين القدامى . غير انها حركة صادقة تمخضت عن نتائج كبيره ، خاصة في مجال التقاليد .

- س - هل من الصحيح انهذه الرواية عبرت عن الحدالذي وصل اليه الجنس والذي لن يتمكن من تجاوزه ؟

مورافيا - لا أدري حقا . لكن اصالة الرواية تكمن في ناحية اخرى هي ان الروايات الجنسية تذهب عادة من الممنوعات (التابو) ومن الكبت نحو السماح والتفريج والحرية الجنسية . اما روايتي فقد سارت على هذا الدرب ، لكن على المقلوب . اي أنها ذهبت من التفريج ومن الحرية الجنسية الى التابو والى الكبت . والرواية في الحقيقة هي تحليل للمثل (بمعنى المثل الفنية) التي يقرر الانسان أن يخلق أمام نفسه ومن أجلها بعض الممنوعات (التابو) .

س - لقد أتت رواية« أنا وهو » بعد مجموعة « الفردوس » (حيث بدا أن « مخرج الامان » الذي يمثل الجنس قد أغلق) فهل هذا يعني محاولة لفتح ذلك المخرج ، أو أنه يعني بكل بساطة اختلاف شروط نسوة « الفردوس » عن وضع ريكو ؟

مورافيا - ان رواية « انا وهو » لا تواصل ولا تتابع مواضيع « الفردوس » . بل هي واحدة من رواياتي العديدة التي نجد فيها أن البطل هو مفكر . غير ان هذا البطل كان بطلا جادا في الروايات السابقة ، بينما هو الآن مضحك يثير السخرية .

« مذكرات لصة » لزوجة مورافيا

صدرت عن دار نشر « بومبياني » الايطالية رواية الكاتبة الايطالية دانشا مارايني ، زوجة البرتو مورافيا . وانقل مقاطع من حوار كنت قد أجريته مع الكاتبة ، قبل ان انتقل لابراز رأي بعض النقاد . « اسم الرواية - مذكرات لصة - وهي قصة امرأة من خارج النظام ، تصبح سارقة وتفعل كل شيء . وهي قصة واقعية الى حد ما لاني استوحيتها من قصة امرأة حقيقية قابلتها في السجن عندما كنت اقوم بتحقيق عن السجون في ايطاليا . انها امرأة متمردة تدفعها الظروف الى تحويل تمردها نحو طريق خاطئة . أنها أمية ، جاهلة ولا تملك الوسائل اللازمة لجعل تمردها ايجابيا . وماذا بوسع امرأة اميه ان تفعل ؟ » .

ويقول الناقد ماسيمو غريناللدي في احدى صحف ساردينيا عن بطلة الرواية : « وبالفعل فان دانشا مارايني لم تقدم لنا شخصية واحدة بل جمعت في تيريزا نوما - بطله الرواية - عددا لا متناهيا من الشخصيات . واذا كانت كل هذه الشخصيات مختلفة عن بعضها ، فهي تتجه كلها نحو هدف يبدو لنا انه تقديم خليط من الذنوب والاخطاء امام الضمير العام الفاسد . وبالفعل فانه ليس من المستطاع ان يتجاهل الانسان في ختام الرواية هذه المرأة التي تدخل الى السجن وتخرج منه كما يدخل الاخرون الى بيوتهم او الى مكاتبهم ويخرجون منها .. انها لا تخلو ابدا من نور خاص يشع في اعماقها ومن أمل خاص بها ، مع انها بعيده عن كل ما هو اطمئنان وسلام ، ومرتبطة بقدر حزين يسلمها الى جغرافيه خياليه من الاستعمار الباطني ، الى « توتم » و « تابو » خلفهما وضع وحشي .. »

وكما في كثير من قصائدها ، كذلك في هذه الرواية ، حاولت مارايني تقديم صورة صادقة عن بيئة المحيمات المحيطة بروما . وهي بيئة اشتهر بازوليني بالكتابة عنها ، شعرا ورواية وسينما وقد سعت مارايني لهذا الى استخدام لغة تلك البيئة الخاصه ، لا بل ان الروايه تبدو بعض الاحيان عبارة عن دراسة لغوية - اجتماعيه لمختلف اصناف سكان ذلك المحيط من لصوص وقوادين ومومسات .. الخ . مدفوعين كلهم بدافع داخلي نحو مخالفة النظام السائد واخلاقياته .

بازوليني الجديد

انهى بيير باولو بازوليني منذ فترة قريبة فيلم « حكايا كانتربرى » وهو الفيلم الثاني من الثلاثية التي ازمع بازوليني تنفيذها . وكان الفيلم الاول هو فيلم « الديكاميرون » الذي حاز على جائزة « الدب الفضي » في مهرجان برلين خلال العام الفائت . وسيبدأ بازوليني تصوير الفيلم الثالث بعد اشهر ، هذا الفيلم هو « الف ليلة وليلة » .

وقد تمخض مهرجان برلين الاخير لهذا العام والذي انتهى في الرابع من شهر تموز المنصرم عن فوز « حكايا كانتربرى » هذا بالجائزة الاولى ، اي جائزة « الدب الذهبي » . والجدير بالذكر ان « حكايا كانتربرى » ماخوذ عن رائعة الكاتب الانكليزي غوفري شوسر . وقد اوحت اجواء شوسر المتوسطية المظلمة الى بازوليني باخراج هذا الفيلم الذي نقله الى الشاشة بحيوية وبكمال فني ، كما جاء في بيان هيئة التحكيم التي سلمت بازوليني الجائزة . وابطال هذا الفيلم هم عدد

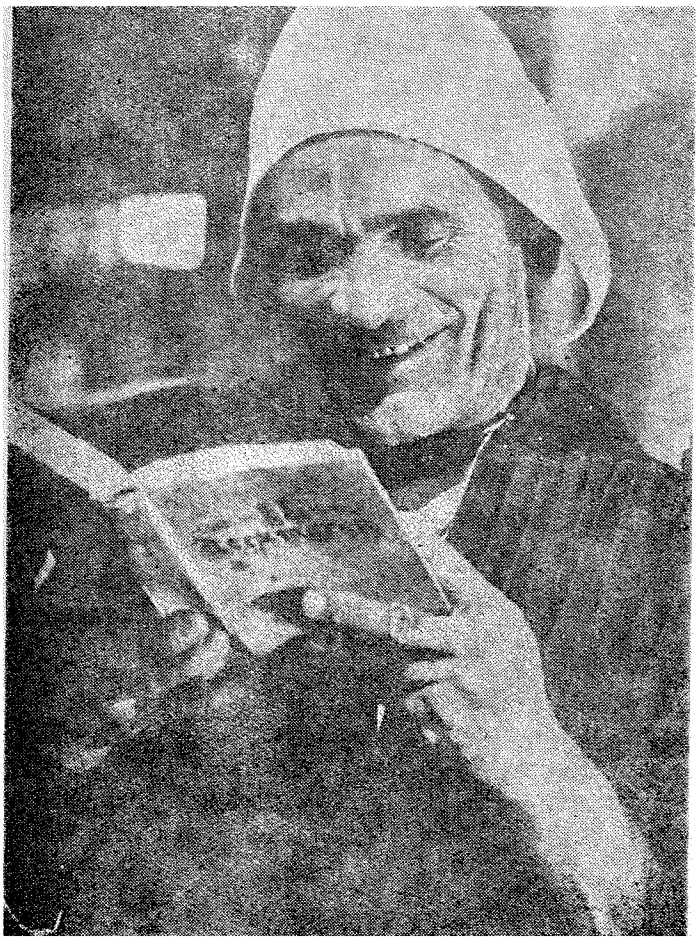

بيير باولو بازوليني

لا متناه من القتلة والمومسات واللصوص والبؤساء . وقد اهتم بازوليني بشوسر لانه يريد تقديم « طبعة » انكلوسكسونية للحديث الذي بدأه مع مجموعة قصص « الديكاميرون» لكاتب ايطاليا الكبير بوكاس، والذي سينهيه بالرائعة العربية « الف ليلة وليلة » التي ما زال العرب يقللون من قيمتها ويتركونها جانبا . ان السحر والواقع والمآسي هي العناصر الاساسية التي رآها بازوليني تجمع بين كل من « الديكاميرون » و « حكايا كانتربرى » . ويقال ان شوسر قد اطلع على « الديكاميرون » قبيل كتابته رائعته « حكايا كانتربرى » ، ويقال ايضا انه استوحى الجغرافية العامة لـ « الكوميديا الالهية » بصورة اوحت اليه بهذا العمل . اما العنصر الذي يراه بازوليني في اساس ثلاثيته السينمائية فهو النظرة الواحدة الى الحياة التي تبدو في كل من الروائع الثلاث . اي ان المسائل الكبيرة ، الوجودية والفلسفية ، غائبه بصورة تامة عن اهتمامات هذه الكتب . واذا هي وجدت ، فانما تبدو بصورة عمليه وواقعية اي مطروحة تحت ستار كثيف من الاحداث . ولا يبدو ان هناك ما يشير الى ان هذا الستار هو « ستار » بالفعل ، بمقدار ما هو « خمار » شفاف يخترعه من اعتاد النظر الى الواقع من خلال افكار نظريه مسبقة كونها ، او تكونت لديه ، عن طريق الثقافة التي ورثها . وهكذا فان الجنس مثلا ، والذي يسود الاعمال الثلاثه كما نقلها ، او ينقلها بازوليني ، لا يبدو على الاطلاق تحت مجهر اشكالي ، انه مرح وسعادة وكفى ، حتى عندما يبدو مرتبطا بالموت . رغم ان الموت عند شوسر ، في راي بازوليني ، هو امر اخلاقي وعقابي . وهذا ليس لان رؤية الموت قد تبقت لدى شوسر كما كانت تبدو في الروح الدينيه المتوسطة ، بل لكون « ضمير البرجوازية النعيس » قد وصل الى حد معقول من النضج في ذلك الوقت .

دار الآداب تقدم

هربرت ماركوز

ترجمة انور الخطيب

نحو التحرر

الباب

فيما وراء الإنسان ذي البعد الواحد

فيما وراء الانسان ذي البعد الواحد ، كيف السبيل الى تحرر الانسان ؟ هذه هي المسألة الاساسية التي يحمل اليها هربرت ماركوز عناصر الاجابة في الدراسة الراهنة الموضوعة بين يدي القراء .

وهو يرى ان الطريق الجديدة المتاحة اليوم تمر بالاعتراض والاحتجاج الدائمين .

ففي قلب المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا ، سواء كانت اشتراكية ام راسمالية ، يتيح الاحتجاج وحده تجديد حاجات البشر وارضاءها بوفق قواعد « اللعبة » القمعية .

وبعد ان ينتقد ماركوز الانظمة الاجتماعية الحالية ، يضع في هذا الكتاب الهام الذي يعتبر تتمة لكتابيه « الانسان ذو البعد الواحد » و« فلسفة النفي » مبادىء عمل سياسي بناء ..

٢٠٠ ق . ل

صدر حديثا